الفصل السادس

ذكر من دخل مصر من الأنبياء العظام (عليهم السلام)

نزلت الصحف على قينان بن شيث بن آدم بعد نزولها على آدم وشيث، وكان لمعلائيل المعجزة فى علم النجوم، ونزلت الصحف على أخنوخ ويلقب إدريس بهرمس ومعناها الشيخ فى العبرية.

ولد فى مصر وقد ساح فى جزيرة مصر من أقصاها إلى أقصاها، والآن تعتبر أسماء إدريس وحمد وحمود وخنوخ وجرجيس وكفيل مقبولة فى العديد من قرى مصر.

بعث إدريس فى مصر لقوم الصابئة، وأقام مائة وأربعين مدينة، وله كل البراعة فى علم الهندسة وعلم النجوم، وله المعجزات، ولكثرة ما علم الناس العلم سموه إدريس، ومن الدليل القاطع على عروجه فى السماء قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ولذلك يعرف فى جنة المأوى بالحائك لأنه كان واسع العلم بالحياكة وعلم الكتابة، وإليه ينسب علم الحياكة وعلم الكتابة.

أتمّ سيدنا إبراهيم وإسماعيل بناء مكة، وقدما مصر فى عهد الملك طوطيس، كما قدم يوسف الصديق مصر، وكذلك قَدِمَها يعقوب (عليه السلام) حين جاء لرؤية يوسف، قدمها مع أولاده الإثنا عشر وأكبرهم يهودا، وفى مقدمهم إلى مصر طرحوا يوسف فى الجُبِّ قائلين إن الذئب أكله، وسامحهم يوسف، ولبثوا فى مصر ستة عشر عامًا، وبعد وفاة أبيهم يعقوب مضوا جميعًا إلى مدينة صفت وهم مدفونون فى غار (بيت الحزن)، أما ابن يامن ويوسف لما كانا لام واحدة بقيا فى الفيوم، وولد ليوسف افرايم فى الفيوم، وافرايم وابن يامن مدفونان فى قبر بجوار قبر عمر بن الفارض، وما دفن فى أرض مصر سواهما من أبناء الأنبياء، ولوط والأخوان موسى وهارون ولدا فى مدينة أرمنت بالقرب من أسوان، ووضعت أم موسى موسى فى صندوق من خشية فرعون وطرحت الصندوق فى النيل، واقتضت حكمة الله ـ تعالى ـ أن يكون لفرعون قَصْرٌ على شاطئ النيل، وذات صباح فتحت السيدة (آسية) الصندوق ورأت عليه مخايل إلهية، فأحبته واحتفظت به وقامت على تربيته، ومن حكمة الله أن أبا موسى كان

بواباً لفرعون، كما كانت أمه من خواص حريمه، ودفعت آسيا موسى إلى أمه لتربيه، وقصة فرعون مع موسى مذكورة فى كل كتب القصص، وسيدنا داود وسليمان والملك رحعيم بن سليمان وهود وشعيب قدموا مصر، وسيدنا ثمود كان يزور مصر فى كل مرة وفى مصر القديمة دير يُسميه قبط مصر دير ثمود وهم يزورونه، والخلاف قائم فى نبوة سيدنا لقمان والخضر.

كان لقمان النبى فى أرض مصر والسودان عالم نحرير أسمر اللون، ووقع مثل هذا الخلاف فيما يتعلق بالإسكندر ذو القرنين وقالوا إنه نبى، والبعض يرى أن الآية التى نزلت على نبينا ﷺ هى قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤]، قد نزلت فى شأن الإسكندر.

وفى الدنيا أربعة يُسمى كل منهم إسكندر، ومن قوم الروم فيلقوس ابن الإسكندر ذو القرنين اليونانى، أما فى كتب التاريخ فهو الإسكندر بن مرزبة واسمه مرزبا، وكنيته الإسكندر؛ وكان يطلق القرن على اثنين وثلاثين عاماً، ولما كان الإسكندر قد ملك ستين عامًا لذلك يُسمى ذا القرنين، وفى رواية أن له قرنين من لحم ولذلك سمى بذى القرنين.

حكاية شرف نامه

يقول التبليسى صاحب شرف نامه فى تاريخ أسلافه: «إن الإسكندر لم يسترح أبدًا من آلام قرنيه فجمع زلفًا من الأطباء يستشيرهم، إلا أنهم لم يجدوا من دواء لوجعه، فساح فى الأرض إلى أن بلغ ماء الحياة فى الظلمات، إلا أنه لم يجد ماء الحياة، فمضى إلى أرض العراق وشرب من زلال شط العرب، فسكن وجع قرنيه ووجد الراحة، ورأى فى منام من قال له: يا اسكندر وأنت تشرب ماء الحياة امض إلى الموصل واشرب من الماء المخلوط بماء شط العرب، إن ما رأيت فيه نفعًا وجدت راحة البرء منه، فامضِ إلى شاطئ هذا النهر، وسر حتى تبلغ منبعه، وأقم هناك أربعين يومًا، واشرب هذا الماء وسوف تشفى من ألم قرنيك، وهذا ما أجمع الحكماء جميعًا على القول به. فمضى الإسكندر صوب الموصل وعبر أنهارًا وأنهارًا، وشرب من ماء النهر الذى يأتى إلى

جزيرة العُمر. فتجددت فيه روحه ونعم بالراحة، وقبل ذلك بينما كان يمضى إلى شاطئ النهر. انشق النهر شقين؛ فشرب من ماء الشق الأول فَسُرَّ، ومضى إلى ساحله، وبالقرب من قلعة «بتليس» انشق النهر شقين، وشرب من ماء النهر الآتى من (ماد)، وارتفع أنين الإسكندر، وبينما كان يشرب من النهر الآتى من بتليس غمر السرور نفسه، فعطف بعنايته عن هذا المكان، وحينما قدم مدينة بتليس انشق النهر أسفل القلعة شقين، وشرب من النهر الآتى من داخل السوق، إلا أنه لم يجده طيبًا، أما حين شرب من الماء الآتى من أسفل القلعة وجد حياة الخلود.

وفى تلك الأثناء سقط أحد قرنيه، وبقى القرن الآخر، فحمد الله، ولما مضى إلى ساحل هذا النهر رفع صخرة وأسكن عسكره فى موضعها، وجعل يشرب من زلال هذا الينبوع أربعين يومًا، فسقط قرنه الآخر، وكان للإسكندر الخلاص من قرنيه ووجد البرء من وجعه، فشيد قصرًا شامخًا على رأس هذا النهر جعله خانقاه، وفيها كان المتصوفة من الدراويش وأهل العرفان وأصحاب المواجيد يقيمون ناعمين، وهو الآن مكان نزه، وكان للإسكندر خازن يسمى «بتليس» وكان عاقلاً مدبرًا، فأمره أن يقم قلعة حصينة عند منبع النهر أسماها بتليس على اسم خازنه، وفى عام ١٦٠٥ حيث وصل أفندينا ملك أحمد باشا بتليس وصفها على التفصيل، ولكنى رأيت فى التواريخ كلامًا عنها مؤداه أن الإسكندر أقام سدّ يأجوج، وقلعة الإسكندرية فى مصر، وقيل أنه الإسكندر هو ابن تارح بن يافث بن نوح ـ عليه السلام ـ، وفى قول أنه الإسكندر بن داراب بن بهمن بن اسفنديار.

ومجمل القول أن الإسكندر مضى إلى مصر، وبنى قلعة الإسكندرية، ولهذا السبب فالإسكندر هو الخضر، لأن الخضر كان فى جند الإسكندر شيخًا محنكًا مُسنًا، وكان مع الإسكندر فى الظلمات، ويقولون الآن إنه على قيد الحياة ولكن وقع الخلاف كذلك فى نُبوته، ولكن مقدمه إلى مصر مثبت فى القرآن الكريم، ومدة ملكه أربع وستون سنة، ومات فى بابل وهو مدفون فى الإسكندرية، وفى مدينة دمياط بمصر يختلط ماء النيل المبارك بماء البحر وقد بلغ موسى هذا الموضع الذى يُسمى «مرج البحرين»، وقد خرق

الخضر سفينة ليتيم فغرقت، فلم يعجب ذلك منه موسى فكان الفراق بينهما: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]، وقد نزلت هذه الآية على المصطفى ﷺ، وتكفى هذه الآية دليلاً على أن موسى كان يسكن مصر وقد بلغ مصر رفيقًا للخضر فى مرج البحرين؛ كما أن يوشع كان من الأنبياء الذين كانوا فى مصر ومولده فى مدينة الفسطاط وهى مصر القديمة، ويوشع بن نون ليس ذا النون المصرى، وذو النون المصرى ولد كذلك فى مصر وكان حكيمًا عظيمًا من القبابطة، وقد أرسل المقوقس إلى النبى ﷺ رسولاً معه ثلاث جوارى من القبط وسيفًا وبغلاً هدية منه، وبينما كان يسلم هذه الهدايا شرف بالدخول فى الإسلام، وقد منح النبى ﷺ إحدى هذه الجوارى أبا بكر وسماها عين شمس، وولدت له حمد الأكبر، وأهدى جارية كذلك إلى حسان وسماها درّة ولدت له عبد الرحمن بن حسان، واحتفظ الرسول له بواحدة واسمها «مارية» وهى أم إبراهيم ابن الرسول ﷺ.

وحضر ذو النون هذا فتح مصر مع عمرو بن العاص، واستشهد كما استشهد الشيخ عقبة الجهنى العامرى، وهو مدفون بجانب ذى النون، أما يوشع بن نون فهو نبى، وغادر مصر إلى طرابلس فى الشام وهو مدفون هناك، وقد أسر بختنصر سيدنا دانيال وأرميا وعندما قدم مصر لتخريبها أحضر هذين النبيين معه، ثم جاء بهما إلى بلاد الأكراد، وقد هاجرت السيدة مريم والدة المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ من مدينة نابلس، وفى مصر سكنت المطرية أعوامًا ثلاثة، وكانت تحت شجرة بليسان، ولم تشاهد هذه الشجرة على وجه الأرض حتى ظهرت فى عصر دولة الأكراد. أما الآن فبقيت منها جذورها، كما حفر عيسى ـ عليه السلام ـ تحتها بئرًا، وحينما كان الطين فى النيل شرب عظماء وكبراء مصر الماء من بئر المطرية هذا وهو الآن مزار للمسيحيين، ومنها بلغ عيسى ـ عليه السلام ـ مدينة البهنسا وسكنها مع أمه ثلاثة أعوام، ومما يشير إلى دخول عيسى ـ عليه السلام ـ هذه الآية الكريمة: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، والمفسرون يشيرون بهذه الآية إلى دخول المسيح ـ عليه السلام ـ مصر، وبناء على قول جميع المفسرين والمؤرخين ـ وهو الصحيح ـ أن هؤلاء الأنبياء دخلوا

مصر، ولكن ليس فى مصر نبى مدفون سوى اثنين من أبناء الأنبياء وهما يامن بن يعقوب، وافرايم بن يوسف الصديق، والسلام.

ذكر من دخل مصر من أهل بيت رسولِ

فى البداية أمنا حواء، أمنا حوراء زوج شيث، وأمنا سارة زوج إبراهيم (عليه السلام) وأمنا آسيه زوج فرعون، والتى استشهدت على يد فرعون، ويجدر بها أن تكون زوجة النبى ﷺ فى الآخرة، وكذلك أم سيدنا موسى يوحينه، وأم سيدنا يهودا بن يعقوب، والسيدة مريم أم المسيح عيسى، هذا ما اجتمعت عليه كلمة جميع المؤرخين.

ذكر من دخل مصر من قدماء الحكماء

أولهم إدريس الكاتب والحائك والحكيم، وكذلك لقمان، وفيثاغورث عالم التوحيد، وتيمون وفليسله، وإسلاوس، وكاوس، ويزدجرد، وبقراط، وسقراط، وأفلاطون، وإقلطس، وارستطاليس وبطليموس العالم بالنجوم (الفلكى)، وإقلطموس وفيلقوس وذو النون وأبو على (بن) سينا وأبو الحارث، وّولاء من قدماء الحكماء والآن يؤخذ بما جاء فى مؤلفاتهم والسلام.

ففي مصر بعد هبوط آدم وبعد طوفان آدم الثانى نوح (عليه السلام) تناسل بنو آدم فى أرجاء الأرض، وكم من نبى وملك قدموا مصر وكانت مصر فى حوزتهم، ومن جملتهم (دارة) الذى ادعى المُلْك فى زمن الجاهلية وهو كيومرس أحد أبناء نوح - عليه السلام -.

أما فى زمن الضلالة قبل النبى ﷺ، كان الملوك منقسمين إلى طبقات أربعة: الطائفة الأولى أهل الأديان، والطائفة الثانية الإشكانيين، والطائفة الثالثة الكيانيون، والطائفة الرابعة أهل الساسانيين، ومعظم هؤلاء المذكورين حكموا أرض إيران وما وراء النهر وديار العراق ومصر.

* * *